العلاقات الدبلوماسيـــــه
بين بنى سامان وملـــــوك الصيـــــــــن

دكتور
محمد احمد محمـــــد
مدرس التاريـــــخ الاسلامـــــى
كلية الاداب بسوهـــاج

العلاقات الدبلوماسية
بين بنى سامان وملوك الصين

يرجع الاتصال بين الصين ودار الاسلام الى عهد أسرة " تانغ " التى حكمت الصين بين عامى ٦١٨ - ٩٠٥ م[١] ، وقد يسرت علاقه الصين بالعرب قبل الاسلام سبيل هذا الاتصال ، ذلك أن الصينيين اتصلوا بالممالك المجاورة مثل بلاد الترك والهند وايران [٢] التى اتصل الصينيون عن طريقها بدولة الحيرة العربية ، وكانت قوافل الصين تتقابل مع قوافل ايران والعراق وبلاد آسيا الغربية فى بلاد ما وراء النهر مثل بخارى[٣] ، كما كانت تجارة الحرير بين الصين وبيزنطة تمر بايران وبلاد الجزيرة آتية من وسط آسيا ، وظلت هذه التجارة فى يد الايرانيين عدة قرون [٤] .

ومما لاشك فيه أن الصلات التجارية بين الصين وآسيا الوسطى قد فتحت بابا جديدا نحو تبادل السفارات بين عواصم الصين وعواصم البلاد المجاورة ، وتذكر المراجع الصينية أن ايفاد المبعوثين من الصين الى الممالك الوسطى بدأ فى سنة ١٢٢ ق.م حينما بعث الامبراطور " دوتى " فى تلك السنة واحدا من امرائه العظام سفيرا له الى الممالك الوسطى لايجاد رابطة ودية مع قبائل التتار الذين كانوا يفاجئون الصين ، ويهددون

---

(١) زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ، ص ٨٠
هاوشان مادة الصين دائرة المعارف الاسلامية جـ١٤ م ص ٤٧٦ - ٤٧٧ .
سيده الكاشف : علاقة الصين بديار الاسلام ص ٢٥ (مجلة كلية الآثار العدد الاول) .
فهمى هويدى : الاسلام فى الصين ، ص ٤٢-٤٣ .

(٢) محمد تواضع : الصين والاسلام ، ص ٥

(٣) بدر الدين الصينى : العلاقات بين العرب والصين ، ص ٨ - ١٢ .

(٤) [illegible] : المصدر نفسه ، ص ١٨ .

حدودها بين حين وآخر . (١)

توثقت علاقة الصين بالعرب فى العصر الاسلامى ، ومما ساعد على ذلك تلك الصلات المتباينة التى ربطت الصين بديار الاسلام ، بعضها يرجع الى جوانب سياسية ، وآخرى ترجع الى الجوانب العلمية ، وغيرها الى صلات تجارية ودينية ، فضلا عن العلاقات الدبلوماسية .

والمراد بالعلاقة الدبلوماسية ـ موضوع بحثنا ـ تلك السفارات التى تبودلت بين ديار الاسلام والصين فى عصور مختلفة لاغراض شتى ، منها مايتعلق بالدين ، ومنها مايتعلق بالتجارة ، وايجاد حسن الجوار (٢) .

وبدأ هذا النوع من العلاقة بظهور الاسلام ، وتروى المصادر الصينية أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعث خطابا الى ملك الصين " تايشونج " من ملوك اسرة تانج ـ سنة ٦٢٨ م يدعوه الى الاسلام ، بل ان بعض الروايات الصينية تذكر أن الملك " تايشونج " هو الذى أرسل وفدا الى النبى "ص" يطلب منه أن يبعث اليهم من ينشر الاسلام وتعاليمه فى الصين فاجابه عليه السلام الى طلبه ، وبعث مع الوفد ثلاثه من صحابته (٣) ، وأرسل الملك ثلاثة آلاف من جنود الصين مقابل ثلاثه آلاف من العساكر العرب وبنى لهم مسجدا فى العاصمة لنشر الاسلام . (٤)

واستمر تبادل السفارات بين العرب المسلمين وملوك الصين فى عهد الخلفاء الراشدين والامويين ، وتوثقت هذه الصلات بقيام الدولة العباسية ،

---

(١) بدر الدين الصينى : العلاقات بين العرب والصين ، ص ٩ .

(٢) بدر الدين الصينى : العلاقات بين العرب والصين ، ص ١٨٠ .

(٣) وهم قيس ووقاص وقاسم ، وتوفى الاولان فى الطريق ، وأما الثالث فقد اكرمه ملك الصين ، وأحسن ضيافته (محمد تواضع : الصين والاسلام ، ص ٦١ .

(٤) سيدة الكاشف : علاقة الصين بديار الاسلام ، ص ٢٥ .

وقد سجل تاريخ الصين خمس عشرة سفارة قصدت الصين من قبل العباسيين في نصف قرن بين سنة ٧٥٠ م - سنة ٨٠٠ م ، واستهدفت اغراضا وديه أو من أجل تقديم الهدايا (١).

على أن الضعف الذى أصاب الدولة العباسية فى بغداد مالبث أن امتد الى دولتهم الشاسعة فى الشرق والغرب ، وانقسمت دولتهم الى دول ودويلات متعادية متنافرة ، ترتفع الواحدة على اكتاف الاخرى (٢) ، وكان لملوك الصين صلات بهذه الدول خصوصا بلاد الشرق ، ولم تكن الدولة السامانية - موضوع حديثنا - الا احدى هذة الدول التى ظهرت فى فترة من فترات ضعف الدولة العباسية (٣).

والمعروف أن السامانيين أقاموا دولتهم فى بلاد ماوراء النهر وخراسان والصينيون أقرب الى هذه البلاد من الناحية الجغرافية ، وقد سعوا الى بسط نفوذهم فى بعض مدنها فى العصر العباسى (٤) ، غير أنهم لم يجدوا الى ذلك سبيلا (٥) ، ولم يلبث النفوذ الصينى أن تضاءل فى هذة المناطق فى عهد السامانيين الذين أحكموا قبضتهم عليها قرابة مائة وخمس واربعون عاما .

---

(١) بدر الدين الصينى : المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .

(٢) حافظ حمدى : الدوله الخوارزمية والمغول، انظر الفصل الاول .

(٣) حول العلاقة بين السامانيين والخلافه العباسية :
ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام العباسى ، حـ ٣ ، ص ١٥٦ ومابعدها)

(٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، احداث سنة ١٣٤ .

(٥) كان طمع الصينيين فى وضع يدهم على اقليم الشاش فيما ورد النهر هو الذى دفعهم الى الاصطدام مع قوات العرب هناك ، اذ اشتبكت القوات الصينية بقيادة " كاوشيطان كى " ضد " زيادبن صالح " وقد انتصر للعرب على الصينيين فى تالاش فى سنة ١٣٤ / ٧٥٩ عام
الطبرى : تاريخ الامم والملوك حـ ٣ ، ص ٧٩ ، ٨٠

و من العوامل التى دفعت ملوك الصين الى نشر اطماعهم فى بلا د ما وراء النهر ثراء هذه البلا د ،و خصوبتها ،و يحدثنا الجغرافيون والرحالة امثال اليعقوبى (١) و ابن رسته (٢) والاصطخرى (٣) و القزوينى (٤) عن خصوبة هذه البلا د ،ووفرة مزارعها ، فضلا عن نهضتها الصناعية التى سارت بخطى سريعه بفضل السامانيين الى د رجة بالغة حتى تمكن أهالى هذ ة البلاد من تصدير اشياء كثيرة الى الصين (٥).

وكانت التجارة واسعة فمع الصين فى عصر بنى سامان (٢٦١ ـ ٣٨٩) بفضل الطريق البرى الذى كان مطروقا بين البلدين (٦) ، كما ان بلا د ماوراء النهر وبلا د التركستان فى عصر بنى سامان كانت من ازهر الاقاليم الاسلا مية ، فذاع صيت بخارى و سمرقند فى انحاء العالم الاسلامى (٧) ، وكان بعض الصناع و القنانيين من أهل الصين يقيم فى تلك الاقاليم (٨) ، كما أن السامانيين أنفسهم كانوا من أحسن الملوك سيرة (٩) و تعطينا هذة العوامل تفسيرا لاطماع ملوك الصين فى اراضى الدولة السامانية ، كما أنها تقف دليلا على أن ملوك الصين كانت صلتهم كبيرة بالبلا ط السامانى وأن الدبلوماسية الصينية استهدفت اغراضا سياسية من أجل نشر اطماعها وبسط نفوذها فى المناطق المجاورة .

---

(١) البلدان ، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٥

(٢) الاعلان التعيسه ص ٨٦، ٨٧ .

(٣) المسالك والممالك ص ١٦٥

(٤) القزوينى آثار البلاد واخبار العباد ،مادة بخارى سمرقند ،فرغانه ـ البلاد ص

(٥) بدر الدين : المصدر نفسه ، ص ١٢٢، ١٢٣.

(٦) المسعودى: مروج الذهب ،حـ ١ ،ص ٩٦.

(٧) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة المستقلة فى الشرق ، ص ٣٠

(٨) سيدة الكاشف : علاقة الصين بديار الاسلام ص ٤٧ .

زكى حسن : الصين فنون الاسلام ص ٢١.

(٩) المقدسى : أحسن التقاسيم ،ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦.

والواقع أن بنى سامان كونوا دولة مترامية الاطراف فى بلاد الشرق حتى بلغت هيبتهم حدود الصين (١) ، مما ينهض دليلا على أنهم انشغلوا بالفتوح والتوسع ، وكانت البلاد الصينية فى ذلك الوقت رغم اضمحلال نظامها السياسى (٢) تزخر بالنظم الحضارية التى اشتهرت بها منذ زمن بعيد ، وحافظ عليها الصينيون (٣) ، ومما لاشك فيه أن السامانيين قد سعوا الى الاستفادة من حضارة الصين ، ويسرت الصلات الدبلوماسية بين الجانبين سبيل هذا الاتصال .

ويشهد تاريخ السفارات أن أباطرة الصين كانوا على صلة دبلوماسية بالأمراء السامانيين ، على أن تاريخ هذه السفارات بين الجانبين الصينى والسامانى غامض كل الغموض ، وكل ما نعرفه أن هذه الصلات توثقت بينهما

---

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٨٧ ، ٨٨ .
تواثر امراء السامانيين حكم بلاد ماوراء النهر ، ولم تلبث الدولة أن اتسعت فى عهد اسماعيل بن احمد ، فشملت خراسان كلها ، وجرجان وطبرستان ، والرى وقزوين ، وأبهر ، وسيطر السامانيون فى عهد نصر بن أحمد (٣٠١ ـ ٣٣١هـ) على اقليم السرى ، واخضعوا الخارجين فى اقليم طبرستان (الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٨٧ ، ٨٨ ـ
ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، احداث سنة ٣٢٩ و سنة ٣٣٠)
ابن النقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٩٣ .

(٢) بدر الدين : المصدر نفسه ، ص ١٨٨ و ١٨٩ ـ تشترايين : الشرق الاقصى ص ١٥ .

(٣) Arnold : Painting in Islam, P 56 .

فى عهد الأمير نصر بن أحمد السامانى (٣٠١ - ٣٣١هـ) ، وأنها اظهرت اطماع الصين فى الدولة السامانية فى أول الأمر ، وذلك من خلال اشارات القاضى ابو الحسين احمد بن الزبير (١)

ولدينا تفصيلات دقيقة عن سفارة كان قد وجهها الملك الصينى سنة ٣٢٧هـ الى الأمير نصر بن احمد السامانى (٣٠١ - ٣٣١هـ) تعطينا علامات على ان الملك الصينى سعى جاهدا الى نشر نفوذه فى بلاد ما وراء النهر ،فتذكر رواية (٢) القاضى أبو الحسن احمد بن الزبير أن ملك الصين بعث بسفارة مكونة من أربعة علماء الى الأمير نصر بن أحمد السامانى سنة ٣٢٧ هـ ، كما بعث برسالة خطية مع المبعوثين طالب فيها الأمير نصر بن احمد بدفع اتاوة عن سبع وعشرين سنة سابقة ، وأن يعترف به اعترافا علنيا ، وهدد الملك الصينى الأمير السامانى فى رسالته فى حالة اذا لم يذعن الى مطالبة

---

(١) الرواية عن القاضى ابو الحسين احمد بن الزبير ، وكان قد نشرها محمد حميد الله فى الكويت سنة ١٩٥٩ ، ويذكر
ان المؤلف - وهو القاضى ابو الحسن احمد بن الزبير - كان شخصية غير معروفة ، والمعروف عن حياته انه كان شيعيا يعمل فى خدمة البويهيين بالعراق و فارس ، وانتقل الى مصر الفاطمية فى اعقاب الغزو السلجوقى مذكر حميد الله ان كتاب " التحف والزخائر " للقاضى ابن الزبير اعطى اشارات فى الفصل الرابع عن استقبال مبعوث الملك الصينى فى البلاط السامانى فى عهد نصر بن احمد

(2) Bosworth : An Alleged Embassy From the Emperor of China to the Anir Naor B. Ahwad , P,I

فانه سوف يأمر بخروج جيش صيني جرارلا مثيل له تكون مقدمته في ترانزوزانيا " ترانسوزانيا " (١) على الحدود الصينيه ، في حين تكون مؤخرته داخل اقليم الصين ،ولم يقتصر امر تهديد امبراطور الصين على ذلك ،بل ان تهديده شمل أطماعه في مهاجمة العراق نفسها والقضاء على الدولة العباسية (٢).

وتذكر رواية القاضي ابو الحسن بن الزبير ان الذى دفع امبراطور الصين الى هذه المطالب أن رجلا معروفا بهرطقته ودهريته ، كان قد سجنه الامير نصر السامانى ،وفر من سجنه قاصدا الصين واخبر امبراطورها أن الدولة السامانيه قد اهتزت اركانها وان حكامها في غاية من الضعف والوهن ، حتى أن عددا قليلا من العسكر يمكنه السيطرة على البلاد الاسلامية في اراضى الدولة السامانية (٣)

---

(١) تقع على الحدود الصينيه من ناحية الغرب وتواجه اسيا الوسطى

Bosworth - Ibid P 2 ,7 .

(٢) امدنا Bosworth الاشارات عن كتاب الزخائر والتحف للقاضى ابو الحسين احمد بن الزبير ، من خلال ماكتبه محمد حميد الله الذى ظن ان كتاب التحف والزخائر صنفه مؤلفه ٤٦٣ سنة هـ ، ولم يكن هناك ثمة مخطوط لهذا المؤلف الا نسخة وحيدة محفوظة في تركيا وانه لم يظهر من اشارات الزخائر والتحف الا ما اوردة الكتاب المصريون كالمقريزى في كتابه الخطط ، ومحمد بن المامون البطانحى في القرن الثانى عشر الميلادى ، واستخدم بول كيل Poul Kahle مادته العلمية عن خائر الفاطميين من خلال اشارات المقريزى في كتابه الخطط الماخوذه من القاضى ابن الزبير صاحب كتاب الزخائر والتحف .

3- Bosworth ; An Alleged Embassy p - I

والواقع أن الامبراطور الصينى قد أخطأ باتخاذه هذا المسلك سبيلا لاعلان سيادته ، ذلك أنه على الرغم من أن ملوك الصين قد سعوا الى تقوية نفوذهم فى بلاد ماوراء النهر بين حين وآخر ، الا ان الملك الصينى كما يظهر لنا — لم يتبين حقيقة ماسمعه فى تلك الفترة من انباء علن ملوك آل سامان ، على حين كان هو نفسه يعانى الانقسامات ويشكو الضعف والوهن (١).

والمعروف أن تاريخ السفارة التى بين ايدينا يقع فى عهد مملكة "كين" واذا تناولنا التفصيلات التى امدتنا بها هذه السفارة ، ندرك تماما أن أسرة "كين" التى كانت تسيطر على الصين سنة ٣٢٧ هـ ارادت أن تدخل على الأمير نصر نوعا من الارهاب ، فطلب ملكها اتاوة عن المدة التى قضاها الامير نصر بن احمد السامانى (٣٠١ — ٣٣١هـ) فى الحكم حتى وصول البعثة الصينية ، وهى سبع وعشرين سنه .

ولاننسى أن تاريخ الصين قد ادعى بين حين وآخر بأن العرب كانوا يقدون الى الصين لتقديم الخراج ، واكبر دليل على ذلك ما امدنا به كتاب الصين من أن وفودا من العرب قدموا فى سنة ٧١٩م لتقديم الخراج (٢) ومن المعلوم ان العرب فى زمن بنى اميه لم يدفعوا الخراج لأية دولة

---

(١) تشهد المصادر الصينيه ان تاريخ الصين فى القرن الرابع الهجرى كان مضطربا كل الاضطراب ويرجع ذلك الى الضعف الذى طرا على نظام الصين السياسى فى تلك الفترة فقد مرت على سياسة الصين فى اعقاب انهيار اسرة " تانج " خمس اسر حاكمة واحدة بعد اخرى فى غضون سنة وخمسين سنة ولم تستقر واحدة منها فى الحكم مدة تستحق الذكر ، ومن بين هذه الاسرات اسرة "كين" التى لم يكن فى مقدروها مناهضة الدولة السامانية (بدر الدين العلاقات بين العرب والصين ،ص ١٨٨—١٨٩— تشستراين : الشرق الاقصى ص ١٥).

(٢) بدر الدين : العلاقات بين العرب والصين ، ص ١٨٣.

والمعروف ان اهتمامات ملوك الصين ببلاد ماوراء النهر انما يرجع الى اهميتها =

والامر الجدير بالملاحظة انه باستقصاء المعلومات الدقيقة التى امدتنا بها بهذه السفارة ينكشف لنا ان هذه السفارة خرجت من الصين الى البلاط السامانى بمقاصد سرية يستهدف ملك الصين من ورائها ان يطلع على تطورات الامور الداخلية فى البلاد السامانية مدفوعا بتلك المعلومات التى اوصلها اياه الرجل الدهرى المعروف بهرطقته ، فضلا عن ان امبراطور الصين أراد أن ، يرهب الامير السامانى بمطالبه علّه ييسط نفوذه فى بلاده التى تجاورة جغرافيا

والواقع ان هذه السفارة تعطينا بيانات طريفة توضح ان المبعوثين الصينيين عادوا الى بلادهم بعد ان تعرفوا على احوال البلاد السامانية وتيقنوا بما لا يدع مجالا لأى شك من أن حكم نصر بن أحمد السامانى كان مهيمنا على مقاليد الامور فى بلاد الشرق ، ودون المبعوثون مشاهداتهم ونقلوها الى الامبراطور الصينى ، ومن هنا يمكن القول ان السفارة قد لقيت نجاحا وحققت اغراضها .

والامر الجدير بالاعتبار ان استقبال المبعوثين الصينيين لدى الحكام السامانيين قد تم فى احسن صورة ، ووفق نظام محكم ، ويكشف لنا

= الجغرافيه ،فضلا عن ان الاسلام دخل الى بلاد الصين عن طريق هذة البلاد حينما غزاها قتيبه بن مسلم الباهلى فى عهد الخليفة الاموى عبدالملك بن مروان (٨٦ ـ ٩٦هـ) حيث فتح خراسان و سمرقند و بخارى و الشاس و فرغانة واشروسنه ثم كاشغر و التركستان الصينية و حتى اقرب المدن الى الصين (البلاذرى : فتوح البلدان ،ص ٤٢٦ ـ ٤٢٨) ولم يلبث قتيبة ان ارسل الى امبراطور الصين وفدا مع رسالة يطلب منه الطاعة واداء الجزية (بدر الدين : العلاقات بين العرب و الصين ، ص ٢٧)

ازدهار الحضارة الاسلامية فى الدولة السامانية ، مما يتهض دليلا على صحة ماذهب اليه المقدسى (١) من استقرار الامور فى خراسان وبلاد ماوراء النهر وانتشار الرخاء فيها فى عهد السامانيين .

واول مايقابلنا من دراسة تلك السفارة الاجراءات المتبعة فى البلاط السامانى عند استقبال سفارة من السفارات ، وكان من اهمها ان يستصدر الامير السامانى أمرا لحكام البلاد بأن يعدوا العدة لاستقبال اعضاء السفارة ويتضمن امر الامير تعليمات لهؤلاء الحكام بأن يعاملوا افراد البعثه بما ينطوى على الود واللين ويظهر لنا ذلك فى أمر الامير نصر بن أحمد السامانى الذى بعث الى حاكم فرغانه (٢) رسالة يأمره فيها بان يرحب بالمبعوثين الصينيين ، وان يلحق بكل فرد منهم سبيا عبدا ، وان ، يعمل على راحتهم بتجهيز وسائل ميسرة تنقلهم الى حيث يقيم فى بخارى وامره بجمع الجنود النظاميين المتمركزين فى فرغانه والمطوعة ، والخيول وان يكون فى صحبتهم (٣)

كذلك كان طبيعيا ان يبعث الامير نصر بن أحمد السامانى برسائل مماثلة الى حكام أشروسنه (٤) ، والشاس (٥) ، واسفجاب (٦) وسمرقند (٧)

---

(١) أحسن التقاسيم ، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦ .

(٢) وهى حاضرة كورة فى اقليم المشرق ، ويذكر عنها المقدس ان قصبتها أخسيكت ومن بين مدنها نصرابان ، منارة ونجبره ، (المقدس : احسن التقاسيم ، ص ٢٩٢

(٣) Bosworth : An Alleyed Embassy , P 2-3

(٤) يذكر عنها المقدس ان قصبتها بنجكت ومن مدنها ارسبانكت وكروكت (احسن التقاسيم ص ٢٩٥ ،

(٥) تقع الى الخلف من اسبيجاب و قصبتها بنكت ومن مدنها نكت " وحينا بحكت احسن التقاسيم ص ٢٩٤)

(٦) وهى اسبجاب وتقع على نخوم اقليم المشرق و مصبتها على اسمها (احسن التقاسيم ص ٢٩٢)

(٧) تقع على جانب النهر وكانت حاضرة اقليم الصغد وفى وسطها مدينه باربعة ابواب

لنفس الغرض ،وتذكر الرواية ان الامير نصر ابن احمد أمر هؤلاء الحكام باستقبال افراد السفارة الصينية وان يكونوا فى صحبتهم حتى يصلوا بخارى حيث يقيم وان يتقدمهم عبيد الحرب التى يملكونها وخيولهم (١).

ومما تجدر ملاحظته فى مثل هذه المناسبات ان تكون بخارى حاضرة السامانيين فى احسن صورة واجمل منظر ، وهكذا يطالعنا صاحب كتاب الزخائر والتحف من ان الامير نصر ابن أحمد أمر بان تزخرف البيوت والعمائر فى بخارى واستحضر من اجل ذلك الصناع والصباغيين من سائر البلاد (٢) ومن ثم زينت المدينة بابهى معالم الزينه واحاطها الامير بسرادق مطرز بالزخارف النسجية ونصبت عليه دلايات من الثياب الفاخرة واصطف حاملوا الرايات على شكل مجموعات تحمل كل مجموعة راية وتذكر الروايه ان حاملى الرايات كانوا من الكثرة حتى بلغ عددهم فيما بين المائتين والالف (٣) كذلك اخذ بلاط الامير السامانى قدرا من الاهتمام بما يتفق وهذه المناسبات ،اذ أمر الامير نصر بن احمد السامانى بأن ينصب دست السلطنه وموائد الاحتفالات ، فضلا عن تجهيز اربعين صولجانا ، وأخذت قاعة الاجتماعات اهتماما بالغا ،فزينت من نهايتها الى نهايتها بالدلايات وبسطت ارضيتها بمفارش مذهبه وزخرفت جدرانها بالتركلواز النفيس (٤).

ولم تنس الحكومة السامانية القواعد العامه التى تقتضيها هذة المناسبات من حيث استعراض العسكر والالوية وفق نظام دقيق محكم يشمل انحاء الدولة السامانية وتذكر الرواية معلومات لا تخلو من الطرافة تكشف عن قوة الجيش السامانى ،فاظهرت لنا رواية القاضى ابن الزبير ان الامير نصر بن احمد السامانى امر مجموعة من العسكر بحراسة مبعوثى ملك الصين منذ

---

(1) Bosworth : An Alleged Embassy, P 3-4

(2) Bosworth : Ibid, P, .3.

(3) Bosworth : Ibid , P 3-4 .

(4) Bosworth : Ibid , P 3-4 .

وخولهم فرغانه حتى وصولهم الى بخارى (١) ،وكان كل حاكم من حكام البلاد السامانية حينما تصل افراد البعثه أرض بلا ده بأمر يعرض العسكر فى ولايته ، حيث تقف الجنود فى صفوف حاملين الدروع ، وجرت العادة أن مبالغ الحاكم السامانى فى عرض عسكرة - خصوصا - امام مبعوثى الامبراطور الصينى وعلى سبيل المثال لا الحصر بلغت اعداد العسكر السامانى فى دباسية (٢) فقط من اراضى الدولة السامانية أربعين الف فارس حاملين الدروع (٣) ، وتذكر الرواية أن المبعوثين واصلوا سيرهم حتى قدموا مرتفع جيلى على مشارف سهول " اشروفانس " ، وهناك رأوا امتداد الجيش السامانى فى منظر هائل (٤) فهالهم قوة العسكر ،وكادوا يفقدوا صوابهم من هول المفاجأة ،وازدادت ، مخاوفهم حينما وصلوا الى كرمان فى حراسة قائد جيش المطوعة " احمد بن عبدالواحد " حيث بسطت الالوية ،ونشرت الاعلام ،وتحول العسكر هنا وهناك (٥)

ومهما يكن من امر فقد ادرك المبعوثون الصينيون الجهود الموفقة التى بذلها السامانيون فى سبيل توطيد حكمهم و نظامهم الحربى منذ دخولهم فرغانه حتى و صلوا بخارى .

ومن الاجراءات المتبعة النظام السامانى الذى اعد خصيصا لاستقبال البعثات الدبلوماسية داخل بخارى حاضرة الدولة السامانية ،فيبدا حجاب (٦)

---

(١) Bosworth : Jbid , P 3-4 .

(٢) تقع بالقرب من سمرقند على طريق بخارى

(Basworth : An Alleged Embassy, P 4.

(٣) Bosworth : An Alleged Embassy,P 4 .

(٤) Bosworth : Jbid , P 4 -5 .

(٥) Boswoth : Jbid , 4 -5 .

(٦) تذكر الرواية أنهم بلغوا الاربعين .

الأمير نصر بن أحمد فى الظهور امام البعثه . وكان يصحب كل واحد منهم الف من عبيد الاتراك بملابسهم الحريرية ،وكان يواجه كل حاجب عشرة غلمان يحملون السيوف والقضبان المذهبة ، ويقف على جانبى الطريق مائة رجل يحملون الدروع وفى اوساطهم الاحزمة المفضضة البراقة .

ولما انتهى افراد البعثة من مقابلة الحجاب بدأوا فى المسير على الطريق الموصل الى عرش الامير السامانى ، وكان يشغله على الجانبين قوات السباع (١) ،والملازمون الخصوصيون لهم ،وكانت هذه القوات تقوم بالدور الرئيسى البارز فى هذا الاستقبال .

اما الأمير السامانى نصر بن احمد ، فكان يجلس على عرش مذهب مرصع بالجواهر ، ويظهر من خلفه غطاء مصنوع من ريش النعام ويظهر خيوطة الحريرية المذهبه للرائى ،وجرت العادة أن يجلس أمام عرش الأمير سبعون رجلا فى جلسة القرفصاء .

وعلى كل حال فقد كان للنظام السامانى اثر بالغ الخطورة فى نفوس مبعوثى الامبراطور الصينى ، فقد رأوا أنهم لاقبل لهم بالأمير السامانى نصر بن احمد ، واتخذوا المقر الرسمى الذى خصصة الامير لاستقبال السفراء فى بخارى ،واقاموا به أربعين يوما (٢) ، غير انهم لم يلبثوا أن قابلوا الأمير نصر بن أحمد الذى أرسل معهم رسالة ردا على رسالة امبراطور الصين جاء فيها " اعلم ... أننى لم اتجاهلك وامثالك رهبة او ضعفا ، أو لعدم كفاءة قواتنا ولسلحتنا ، وما منعنى الا عدم صدور أمر من الخليفه بمقاتلتك ، ذلك لأن عقيدتى تمنعنى من الشروع فى عمل دون تصريح منه "(٣)

---

(١) تذكر الرواية أنهم بلغوا عشرة من كبار الجنود يصحبهم خمسه من السباع الأليفه.

(٢) Bosworth : An Alleged Embassy , P 5 - 6

(٣) Bosworth : Jbid , P -7 .

ويتبين لنا مما تقدم أن ازدهار الحضارة فى الدولة السامانية وماشاهده أعضاء السفارة الصينية من نظام محكم دقيق يقف دليلا على صحة ماذهب اليه الأمير السامانى فى رسالته للملك الصينى .

كما أن الأمير نصر بن أحمد أراد أن يعلن لامبراطور الصين أنه على الرغم من ازدهار حضارة الاسلام فى أرض السامان ، وعظمة جيشه ، الا انه يخضع لخليفة المسلمين وأن الاسلام فى عدالته وبساطته يدعو الى خير الانسان وصلاح الانسانية .

وتذكر رواية القاضى ابن الزبير ان البعثه لما وردت بخارى بعد أن لقيت ترحيبا كبير ، وقوبلت فى بلاط الأمير بكرم لامثيل له ،ونخرجت قاصدة البلاد الصينية دون ان يكون فى صحبتها حرس خاص .

والمعروف أن القرن الرابع الهجرى يشهد على أن الاسلام قد خطى بخطى سريعه نحو التقدم والازدهار فى بعض المدن الصينية وعلى سبيل المثال مدينة " خانقو" التى كانت مجمعا للتجار ، وكان فيها رجل مسلم " يوليه صاحب الصين الحكم بين المسلمين الذين يقصدون الى تلك الناحية " . وخطب ودعا لسلطان المسلمين " (١) واذا عرفنا أن تاريخ تلك السفارة الصينية الى بخارى جاء فى سنة ٣٢٧ هـ أى فى بداية الربع الثانى من القرن الرابع الهجرى ، وان الصلات الدبلوماسية بين ملوك الصين وآل سامان جاء عبر طرق التجارة فيما بين اواسط آسيا والشرق الأقصى (٢) ، وهى نفس الطرق التى تغلغل منها الاسلام الى تخوم الصين ، وتعرف الدبلوماسيون الصينيون بعبورهم هذه الطرق على أحوال المسلمين بآسيا الوسطى ،فضلا

---

(١) سيده الكاشف : علاقة الصين بديار الاسلام ، ص ٤٤ .

(٢) Bosworth : An Alleged Embassy : P 8

عما شاهدوه بالبلاد السامانيه من تقدم وازدهار لحضارة الاسلام ،فاننا ندرك أن تجربة الاتصال الدبلوماسى بين السامانيين وملوك الصين قد اسهمت بشكل غير مباشر فى انتشار الاسلام داخل الممالك الصينية و حسبنا فى ذلك مملكة " كين " التى كانت تعاصر حكم الامير السامانى نصر بن احمد (٣٣٠-٣٣١هـ) اذ كانت هذه المملكة تمثل اكثر الممالك الصينية صلة بالسامانيين واسهمت السفارات فى تطور العلاقات السياسية والاجتماعية بينهما .

واقترن تاريخ السفارات بين ملوك الصين وآل سامان بظاهرة جديدة تظهر لأول مرة آلا وهى نزوح كثيرين من الايرانيين الى تركستان فى ظل السامانيين ، بل أن التأثير الفارسى فى عهد السامانيين مضى فى طريقة شرقا حتى وصل الى حدود الصين (١) ، مما ينهض دليلا على أن السفارات كان لها دورها الغير مباشر فى ترقية النشاط الثقافى الايرانى على حدود الصين .

كما أن الدور الاكبر الذى قام به السامانيون انما هو كسبهم عالم الاتراك الشرقيين للحضارة الاسلامية ،و تظهر الوثائق الجهود الكبيرة التى قامت بها مدارس ما وراء النهر خصوصا بخارى وسمرقند ، والتى نشطت بصورة لم يسبق لها مثيل فى القرن الرابع الهجرى ، عصر الدعوة الشاملة الى الاسلام بين الترك (٢)

---

(١) Barthatd : Hstoire des Tures d'Asie Centrale , PP 34 - 35 .

حسن احمد غمور - الاسلام فى آسيا الوسطى ص ١٧١.

(٢) حسن احمد محمود : الاسلام فى آسيا الوسطى ، ص ١٧٣.

وتذكر المراجع الصينية أن مملكة " كين " كانت على علاقة متينة بالدولة السامانية منذ تأسيسها بأواسط آسيا (١).

وتحدثنا المصادر بمعلومات غايه فى الاهمية عن مملكة " كين " وصلاتها بالبلاط السامانى ، فيذكر ياقوت (٢) عن أبى دلف الينبعى (٣) أن ملك الصين " قالين بن الشخير " بعث رسولا الى نصر بن أحمد السامانى " راغبا فى مصاهرته، طامعا فى مخالطته " وكان يريد أن يخطب ابنه الامير نصر لابنه ،فابى ذلك نصر ،واستنكره لخطر الشريعة " ، غير أن " قالين " استرضاه بتزويج بنته بابنه ، فأجاب الامير نصر الى ذلك ، وأرسل سفارة سامانية اسندرثا ستها الى ابى دلف الينبعى .

قصد ابو دلف بلاد الصين على رأس البعثة الدبلوماسية ،فسلك بلاد الاتراك حتى قدم مدينة سندابل (٤) ، وهناك قابل الملك الصينى " قالين "

---

(١) بدر الدين الصينى : العلاقات بين العرب والصين ، ص ١٥٩

(٢) معجم البلدان ،حـ ٥ ، ص ٤٠٩

(٣) ولد بينبع على ساحل البحر الاحمر ، وعاش بها فترة طويلة من الزمن و سافر الى خراسان ،واتصل بآل سامان فى القرن الرابع الهجرى ، و عمل عدة رحلات بين خراسان و الصين ،و دون مشاهداته فى كتاب سماه "عجائب البلاد " وقد نشر هذا الكتاب لاول مرة فى ترجمة المانية ملحقا بكتاب عجائب المخلوقات للقزوينى فى سنة ١٨٤٥ م و هناك طرفا من هذا الكتاب فى كتاب ياقوت "معجم البلدان" وكتاب القزوينى "عجائب المخلوقات" وكتاب ابن النديم "الفهرست" اما النسخة الوحيدة الكاملة فيعتقد بدر الدين الصينن انها محطوطة فى المانيا ولا يتمتع بها الا العلماء المتخصصون .
(بدر الين الصينى العلاقات بين العرب والصين ،ص ٥٥ .

(٤) اضحت فى عهد " كين "قصبة الصين ، وبها يقع البلاط الصينى ـ ياقوت حـ ٥ ، ص ٤١٤ ومابعدها .

وعرض عليه زواج ابنته لنوح بن نصر (١) ، وتذكر الرواية ان الملك الصينى اجابه الى طلبة ،واحسن ضيافته ومن معه من الرجال ، واقام افراد السفارة عند امبراطور الصين فترة ضيوفا حتى تم تجهيز امور ابنته ولم يلبث اعضاء البعثه ان غادروا سندابل فى صحبتها ومعها نحو مائتى خادم وثلثمائة جارية ، وانتهى الأمر بأن حملت الى نوح بن نصر بخراسان ، فتزوجها وفى ذلك يذكر ياقوت عن ابى دلف (٢) " ودخلت على ملكهم فوجدته كاملا رأية مخاطبة الرسل بما جاءوا به من تزويجه ابنته من نوح بن نصر فاجابهم الى ذلك واحسن الى والى الرسل ،واقمنا فى ضيافته حتى نجرت امور المراة وتم ما جهزها به ثم سلمها الى مائتى خادم وثلثمائه جارية من خواص خدمه وجواريه وحملت الى خراسان الى نوح بن نصر ، فتزوج بها "

وهذا النجاح الذى احرزته السفارة السامانية من شأنه ان يربط السامانيين بملوك الصين بصلات طيبه فتولدت من هذا الزواج علاقه متينه بين دولة السامانيين ومملكة كين فى شمال الصين " (٣)

واستمرت روح الوفاق بين الجانبيين الصينى والسامانى ، حتى ان تاريخ الصين قد ذكر وصول سفارة من سلطان السامانيين الى امبراطور الصين سنة ١٠٢٠ م معلنا رغبته فى طلب يد اميرة صينية لابنه، وتذكر المراجع الصينية أن "ابا ابراهيم بن اسماعيل بن نوح الثانى " آخر سلاطين بنى سامان (٤)

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ،حـ ٥ ص ٤١٤

(٢) معجم البلدان ،حـ ٥ ص ٤١٤ ومابعدها .

(٣) بدر الدين الصينى : العلاقات بين العربى والصين ، ص ١٩٩ .

(٤) تولى امور الدولة السامانية بعد وفاة عبد الملك بن نوح السامانى سنة ١١٠٥م .

هو الذى بعث سفيرة الى امبراطور الصين بهذا الغرض ، مما يؤكد لنا أن الصلات الدبلوماسية بين الجانبيين قد لقيت نجاحا كبيرا .

ولا تنسى أن تاريخ السفارات السامانيه الى ملوك الصين قد اظهرت لنا ان الطريق بين حدود الصين وخراسان كان آمنا ، كما ان هذه السفارات اتاحت لمبعوثيها فرصة التعرف على احوال البلاد الصينية واكبر دليل على ذلك ان ابادلف الينبعى قد دون مشاهداته عن البلاد التى مر بها حتى وصل الى " سندابل " فى كتابة " غرائب البلدان " (١) . وتؤكد لنا هذه المشاهدات

---

(١) يذكر ياقوت عن ابى دلف " فأول قبيلة فى بلد يعرف بالخركاه ، قطعناها فى شهر ثم خرجنا الى قبيلة تعرف بالطخطاخ ، وسرنا فيها عشرين يوما فى امن ودعة فيسمع اهلها لملك الصين ويطيعونه ، ويؤدون الاتاوة الى الخركاه لقربهم الى الاسلام ثم انتهينا الى قبيلة لها الخرخير (قرقيز) ولهم بيت عبادة وفلم يكتبون به ولهم راى ونظر ولهم كلام موزون يتكلمون به فى اوقات صلاتهم واعلامهم خضر ويصلون الى الجنب ، ويعظمون زحل والزهرة ثم انتهيت الى موضع يقال له " القليب " فيه بوادى عرب ممن تخلف عن تبع مما غزا بلاد الصين ويتكلمون بالعربية القديمة لا يعرفون غيرها ويكتبون بالحميرية ويعبدون الاصنام ولهم احكام وخطر الزنا ، والفسق وملكهم يهاوى ملك الصين ثم انتهينا الى مقام الباب وهو بلد الرمل تكون فيه حجبه الملك وهو ملك الصين ومنه يستأذن لمن يريد دخول بلد الصين من قبائل الترك وغيرهم فسرنا فيه ثلاثه ايام فى ضيافة الملك ويغير لنا عند راس كل فرسخ ركوب ثم انتهينا الى وادى المقام ثم اشرفنا على مدينه سندابل وهى قصبة الصين وبها دار المملكة ولها ستون شارعا ينفذ كل شارع الى دار الملك وبها بيت عبادة عظيم اعظم من بيت المقدس وفية تماثيل وتصاوير واصنام وبد عظيم (ياقوت معجم البلدان ، حـ ٥ ، ص ٤١٤ ومابعدها) وعلى طول الطريق وجد ابو دلف الينبعى كثرة البر والشعير والارز والدخن والبقول الصحراوية والفواكه واصناف اللحوم من البقر والغدان والماعز (بدر الدين الصينى : العلاقات بين العرب والصين ، ص ١٢٦ ،

رخاء العيش وكرم الرجال ، وسلامة الحياة فى هذه البلاد .

واسهمت العلاقات الدبلوماسية بين ملوك الصين وبنى سامان فى اثراء الحياة الفنية والاجتماعية فى الدولة السامانية وتحدثنا المراجع أن أول ماعرفته فارس من صناع بلاد الصين كان فى عصر السامانيين حين امر الملك نصر بن احمد السامانى الشاعر الفارسى " رودكى " أن يكتب ترجمة فارسية شعرية " كليلة ودمنه " ثم آتى بمصورين صينيين زينوها بالرسوم التوضيحية (١) ، ليطرب الفاس بقرائتها (٢)

ويذكر بلوشية (٣) Blochet أن اولئك الفنانين الصينيين كانوا فى الظاهر ملحقين ببعثه دبلوماسية صينيه جاءت لزيارة أمير بخارى .

واذا عزمنا أن تأثير الشرق الاقصى لم يظهر واضحا جليا فى الصور الفارسية الا فى عصر المغول (٤) ، وان ماحدث من تأثير السامانيين فى عهد نصر بن أحمد فى تزيين الكتب بالتصاوير الصينيه يعد حادثا فريدا ، ندرك تماما الدور الهائل الذى قامت به الصلات الدبلوماسية بين ملوك الصين وبنى سامان ومساهمتها فى اثراء الحياة الفنيه عند السامانيين.

ومما يجدر ذكره أن دراسة تاريخ السفارات بين السامانيين وملوك الصين تعطينا دلالات واضحة على انتشار الاسلام بين بلاد الترك فى وسط آسيا وحدود الصين (٥).

---

(١) زكى محمد حسن : التصوير فى الاسلام عن الفرس ، ص ٣٧

(٢) زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ، ص ١٤

_____ : الفنون الايرانية ص ٨٠.

(٣) Bloclet : Musulman Pantiny , P 4 5 .

(٤) زكى حسن : الصين فى فنون الاسلام ص ٤ هـ ٥٧ انظر

(٥) Bosworth : An Alleged Embassy, P6 . 7 .

ولا يفوتنا أن نشير الى أن نجاح الصلات الدبلوماسية بين آل سامان وملوك الصين ، و قبول نصر بن احمد السامانى زواج ابنه من ابنة ملك الصين قد فتح امام تجار المسلمين الطريق الى الصين (١)

و قصارى القول ان السفارات التى تبودلت بين السامانيين والصين كان من شأنها ان تربط الجانبين بعلاقات متينه و سارت هذه العلاقات بخطى سريعه نحو التقدم والارتقاء حتى ازدهرت فترة طويله من الزمن ظلت الى نهاية حكم الدولة السامانية ، ومن علامات هذا النجاح ان السفارات اظهرت لنا ان الطريق بين حدود الصين وخراسان كان آمنا ، وأنها فتحت امام التجار المسلمين الطريق الى الصين فضلا عن انها اسهمت بقدر كبير فى اثراء الحياة الغنية والاجتماعيه عند السامانيين وانتشر الاسلام فى وسط آسيا وحدود الصين .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، حـ ٥ ، ص ٤١٤ ومابعدها .

سيدة الكاشف : علاقات الصين بديار الاسلام ، ص ٤٧ .

المصادر والمراجع

أولا : أهم المصادر العربية :

١- ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ - ١٣٣٨م)
الكامل فى التاريخ
أحداث سنين ١٣٤هـ ، ٣٢٩هـ ، ٣٣٠هـ .

٢- البلاذرى (ت ٢٩٧ هـ - ٨٩٢ م)
فتوح البلدان . القاهرة ١٩ ١٣ هـ/ ١٩٠١م

٣- ابن رسقة (ت ٢٩٥هـ - ٩٠٧م)
الاعلاق النفيسة ليدن ١٨٩١

٤- الاصطخرى (ت فى النصف من القرن الرابع الهجرى)
المسالك والممالك
تحقيق د . محمد جابر عبد العال و د . محمد شفيق غربال

٥- الطبرى (ت ٣١٠هـ - ٩٢٢ م)
تاريخ الامم والملوك
الجزء الثالث ، المطبعة الاولى ، المطبعة الحسينية القاهرة

٦- ابن الفقيه الهمذانى (ت اواخر القرن الثالث الهجرى)
مختصر كتاب البلدان ، ليدن ١٣٠٢ هـ

٧- القزوينى (ت ٦٨٢ هـ)
آثار البلاد واخبار العباد ط بيروت

٨- المسعودى (ت ٣٤٦ هـ - ٩٦٧م)
مروج الذهب
الجزء الاول طبعة مصر ١٣٤٦ هـ

٩- المقدسى : (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧)
أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ليدن ١٩٠٦م

١٠- اليعقوبى (٢٨٢ - ٨٩٥) البلدان ليدن ١٨٩١

١١- ياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ / ١٢١٨ م) معجم البلدان الجزء الخامس مصر

ثانيا : أهم المراجع الحديثة :

١- بدر الدين حى الصينى :
العلاقات بين العرب والصين
ح ١ اولى القاهرة ١٩٥٠.

٢- تشستراييـــن الشرق الاقصى (موجز) تاريخى ١٩٥٠
ترجمة حسين الحوت ، القاهرة ١٩٥٨

٣- حافظ حمدى : الدولة الخوارزمية والمغول ، القاهرة ١٩٤٩.

٤- حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى
الجزء الثالث القاهرة ١٩٤٦.

٥- حسن احمد محمود : الاسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى القاهرة ١٩٧٢.

٦- زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام القاهرة ١٩٤١.

٧- ـــــــــ : الفنون الايرانية القاهرة ١٩٤٠.

٨- ـــــــــ : التصوير فى الاسلام عند الفرس القاهرة ١٩٣٦.

٩- محمد تواضع : الصين والاسلام ، القاهرة ١٣٩٤ هـ

ثالثا : الدوريات

١- سيده اسماعيل الكاشف
علاقة الصين بديار الاسلام
مجلة كلية الاثار العدد الاول القاهرة ١٩٧٥.

٢- فهمى هويدى
الاسلام فى الصين
عالم المعرفة شعبان / رمضان ١٤٠١ يولية سنة ١٩٨١.
المجلس الوطنى للثقافة والفنون الاداب - الكويت

٣- هارثمان : عن الصين
دائرة المعارف الاسلامية مادة "صين" ح١٤ ترجمة عباس

1 - Arnold :

Painriny in Eslam . oxford 1928

2 _ Bosworth , C.E.

An Alleged Embassy From The Emperor of China to Ine Amir Nasr B. Ahmad . Tehran 1969

3 _ Blochet :

Muuslman Painting (Jondon 1929)

4 - Barthold (W)

Histoire des Turcs d'Asie Centrale Paris 1945

==========